

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

## هل تتكرر عملية «البنيان المرصوص» في شبوة؟

شارل ابي نادر

### من الناحية العسكرية

لا شك أن ما حققته عملية البنيان المرصوص، بالإضافة للبعد الميداني، لناحية حجم الخسائر التي سقطت للعدوان في العديد والعتاد، أسس لهذا التقدم اللاحق لوحدة الجيش واللجان الشعبية في كامل مناطق ومديريات محافظات مأرب والبيضا والضالع، وخاصة بمواجهة الوحدات المتشددة التي تبين أنها كانت أقوى من مرتزقة العدوان وأكثر شراسة وتجهيزاً، وهذا الأمر قد نشهد نفس نتائجه اليوم بعد ما سقطت ويسقط للعدوان ولمرتزقته هذه الخسائر الضخمة الموقفة، في محاولاته اليائسة على أبواب مناطق حريب وعين وجنوب شرق مأرب، خاصة أنه استنفد أغلب وحداته ومقاتليه في المواجهات الأخيرة على أبواب مأرب، مما اضطره لتنفيذ انسحاب حساس من منطقة الحديدة والساحل الغربي الاستراتيجية، لتأمين عديد ووحدات لتنفيذ محاولاته اليوم في شبوة وجنوب شرق مأرب.

وأخيراً، يبقى لوحدة الجيش واللجان وأنصار الله أن تدير تكتيكات ومناورة التعامل مع محاولات العدوان في مديريات شبوة الثلاث (عسيلان وعين وحريب)، بنفس المستوى والأسلوب الذي أدت فيه عملية البنيان المرصوص، والتي قامت على امتصاص تقدم العدوان بداية في مناطق نهم، وألحقته حينها مباشرة بهجوم معاكس كاسح، خاصة أن مستوى قدرات وامكانيات الجيش واللجان الشعبية وإنصار الله اليوم قد تضاعفت عما كانت عليه بداية عام ٢٠٢٠، من كافة النواحي العسكرية والتكتيكية والاستراتيجية، وبالأخص أنها تمتلك اليوم أسلحة دفاع جوي مناسبة، استطاعت من خلالها إقفال أجزاء منطقة العمليات بين شبوة ومأرب والجوف، ومسلسل إسقاطها اليومي لطائرات الاستطلاع المعادية الأكثر تطوراً هو خير دليل على مستوى هذه القدرات والامكانيات.

مماثل تقريباً، ففوات الجيش واللجان الشعبية نفذت إعادة انتشار تكتيكي بين مديريات شبوة الثلاث (عسيلان وعين وحريب)، هدفت من وراءه الى امتصاص صدمة هجوم الوحدات المتشددة المدعومة امارتيا، والتي تدعى بما يسمى «الوية العالقة»، والمدعومة بتغطية جوية غير مسبوقه من تحالف العدوان. وهذه الوحدات اليوم (وحدات الجيش واللجان وإنصار الله) تتصدى بحسب العميد سريع «لرحف كبير لمرتزقة ودواعش الإمارات باتجاه مديرتي عين بمحافظة شبوة وحريب بمحافظة مأرب، استمر لعدة ساعات دون إحراز أي تقدم للمرتزقة رغم الغطاء الجوي المكثف، وتم تكبيدهم خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، كما تم استهداف تجمعاتهم بصاروخين بالستين، وكانت الإصابة دقيقة وخلفت أعداداً كبيرة من القتلى والجرحى».

ما تصح مقارنته بين عملية البنيان المرصوص عام ٢٠٢٠ وبين معارك شبوة - مأرب اليوم، يمكن وضعه في الأطر التالية:

### من الناحية الميدانية

تشكل بقعة عمليات المواجهات بين شبوة ومأرب، نفس الأهمية الميدانية لمنطقة عمليات البنيان المرصوص في نهم والجوف وصروح. تمثل الأولى نقطة ارتكاز حيوية لمتابعة الضغط على مدينة مأرب من الناحية الجنوبية، ولناحية تشكيل نقطة ارتكاز ميدانية أخرى، تؤسس لامتلاك قاعدة انطلاق هجومية للتقدم شرقاً باتجاه عنق وشرورة وحضرموت، أو جنوب شرق باتجاه مناطق شبوة حتى الساحل الجنوبي الشرقي لليمن بين المكلا وزنجبار، بينما كانت تشكل منطقة عمليات البنيان المرصوص نقطة ارتكاز حيوية مزروجة أيضاً، لحماية صنعاء نهائياً، وهذا ما حصل فعلاً، ولناحية امتلاك قاعدة انطلاق هجومية باتجاه الشرق وشمال شرق، وبالأخص لجهة الاقتراب من مدينة مأرب من الغرب، وهذا أيضاً قد حققته البنيان المرصوص بامتياز.

وبناء عليه يقول العميد سريع: «بدأت قواتنا في التصدي الحازم للتصعيد العدواني، وعلى وقع النجاح في عملية التصدي مضت قواتنا نحو تنفيذ عملية هجومية معاكسة على طول الجبهة المشتعلة في منطقة العمليات».



ولفت حينها العميد سريع الى أن «الهدف الأساسي من عملية البنيان المرصوص كان دفع قوات العدو ودحرها من المنطقة وهو ما يعني تأمين المنطقة بشكل كامل وإشغال المخطط العدواني الذي تمثل في الهجوم الواسع على قواتنا والتقدم الى المناطق المتاخمة للعاصمة صنعاء»، وأضاف حينها «العدو، وبعد أن دفع بتشكيلات مختلفة من قواته الى منطقة نهم خلال السنوات الماضية لدرجة أن هذه المنطقة كان يتمركز فيها ١٧ لواء عسكري وعدد من الكتائب ونقل إليها عتاداً عسكرياً مختلفاً من السلاح الثقيل والمتوسط والخفيف، كان وقع عملية البنيان المرصوص ثقباً عليه، ومع إبعاده نهائياً من مناطق شمال شرق صنعاء ودحر وحداته على حدود مأرب والجوف، فقد سقطت له أيضاً خسائر ضخمة في العديد بين قتلى مصابين وأسرى، وفي العتاد».

اليوم، نجد أن التاريخ يعيد نفسه لناحية الوضع العسكري والمعطيات الميدانية بشكل

قد يكون من المفيد العودة بالزمن قليلاً إلى الوراء، والإضاءة بشكل سريع على عملية البنيان المرصوص التي نفذتها وحدات الجيش واللجان اليمنية و «إنصار الله» في نهاية شهر كانون الثاني من العام ٢٠٢٠، (في مثل هذه الأيام

تقريباً منذ عامين) والتي نتج عنها حينها، نجاح تلك الوحدات في تحرير أكثر من ٢٥٠ كلم مربع من مناطق استراتيجية شمال شرق صنعاء، بين نهم والجوف وصروح في مأرب، وذلك في محاولة لإجراء مقارنة ميدانية وعسكرية مع ما يحصل اليوم في مناطق شبوة المتاخمة لمأرب، حيث تخاض سلسلة من المعارك والمواجهات العنيفة، والتي لا شك سيكون لها تأثير غير بسيط، على معركة تحرير مأرب بشكل خاص، وعلى معركة التصدي للعدوان على اليمن بشكل عام.

في متابعة لعملية البنيان المرصوص بداية عام ٢٠٢٠، أشار العميد يحيى سريع في مؤتمره الصحافي حول العملية الى أن العدو استعد لهذه العملية الهجومية منذ عدة أشهر وأن هدفه من خلال محاولة سيطرته على مناطق نهم بلوغ أقرب نقطة يتمكن عبرها من الوصول الى المناطق المتاخمة لمدينة صنعاء، للمداخل الشمالية الشرقية لمدينة صنعاء،

## السوريون في تركيا.. أي مستقبل لهم؟

احمد الدرزي

ارتفاع مستوى العنصرية تجاه السوريين، ما تسبّب في حوادث عنف تجاههم بشكل أساسي في مناطق متفرقة، ووصلت حدّة مشاعر الكراهية القومية حدّ إحراق ثلاثة شبان سوريين في قرية بالقرب من مدينة إزمير، إضافة إلى مواجهات في الشوارع وتحطيم محال لهم، وقتلاً يمر أسبوع من دون حوادث عنف، على الرغم من كل المحاولات التي يبذلها إردوغان للسيطرة على سعر صرف الليرة التركية، فإن مسببات التراجع الاقتصادي وانخفاض مستوى معيشة التُرك ما زالت مستمرة، ما تسبّب في انخفاض شعبية الرئيس إردوغان وحزبه إلى ٢٢، وهو يحتاج إلى استعادة شعبيته بأي ثمن للحفاظ على سلطته المطلقة وحماية أسرته المتورطة في التراجع الاقتصادي الكبير، وهو أمام استحقاق الانتخابات البرلمانية والرئاسية عام ٢٠٢٣، ومستعد لبذل كل الجهود والسياسات لاحتفاظه بالسلطة، منعاً من محاكمته على ما تسبّب فيه خلال سنوات حكمه الأخيرة، والفساد العائلي الكبير الذي ترتب به كبريات الشركات التي تعمل في مجال البناء والعقارات والسياحة والنפט، ما قد يدفعه إلى تزوير الانتخابات، ومن الممكن أن يدفع باتباعه الإسلاميين والقوميين إلى الشارع للاعتراض الديموي على نتائجها في حال هزيمته، وفي الوقت نفسه فإن خصومه السياسيين من المعارضة التركية الذين ارتفعت نسبة التأييد لهم، لن يقفوا مكتوفي الأيدي حيال التلاعب بالانتخابات، أو النزول إلى الشارع، لأنهم يدركون أن حرمانهم الحياة السياسية والتهديدات بالاعتقال والسجن ستلاحقهم في حال نجاحه.

ينظر السوريون المقيمون في تركيا بقلق إلى ما يحدث فيها، وقد تجاوز عددهم ٢,٦ ملايين نسمة، فمصرهم بالبقاء فيها مرتبط باستمرار الرئيس إردوغان في الإمساك بمفاصل السلطات التركية، على العكس من المعارضة التركية المستفيدة من حدة الصراع الداخلي وارتفاع مستوى العنصرية، من أجل الوصول إلى حل سياسي مع دمشق، وإرجاع أغلبية السوريين إلى بلادهم، ما يجعلهم الطرف الأضعف في تحمل نتائج الانتخابات.

لا يستطيع السوريون الاستمرار في الحياة على التراجع الاقتصادي الكبير آثاره على بدء المرحلة الخامسة مع بدء تهوي نجح إردوغان في تغيير الدستور والتحول إلى النظام الرئاسي عام ٢٠١٨، ما جعله يمسك بكل مفاصل الدولة التركية، في مجال الجيش والأمن والاقتصاد والقضاء والإعلام، مع تحكّم عائلته وأصحابه والعقريين منه الخاصين في أغلبية النشاط الاقتصادي التركي، ما تسبّب في ارتفاع مستوى الديون إلى أكثر من ٤٧٠ مليار دولار، واختفاء ١٢٠ مليار دولار من خزينة المصرف المركزي، إضافة إلى ارتفاع نفقات التوسع العسكري الاحتلالي في شمال سوريا والعراق، وأيضاً النشاط العسكري في ليبيا والقوقاز والبحر الأحمر.

إلى الإقامة في تركيا، وخاصة الشرائخ الصناعية التجارية والخبرات العلمية والفنية والمهنية، التي تمّ استقبالها بترحاب شعبي وسياسي، بناءً على السرديات المسوقة إعلامياً، إضافة إلى ما ترسخ في الأذهان عن السوريين من مرحلة شهر العسل بين أنقرة ودمشق، والتي لم تستمر طويلاً بفعل الانقسام السياسي والاجتماعي التركي، بعد أن شعر قسم كبير من الأتراك بأن السوريين هم رصيد كبير في سياسات الرئيس إردوغان، وخاصة بعد وضوح دور المجموعات الإسلامية المسلحة، وعلى رأسها المجموعات السورية، في إنقاده من محاولة الانقلاب عليه عام ٢٠١٦، فبدات الحساسيات السياسية والشعبية



تجاههم باعتبارهم استثماراً إردوغانياً ضابطاً على خصومه السياسيين. بدأت المرحلة الخامسة مع بدء تهوي نجح إردوغان في تغيير الدستور والتحول إلى النظام الرئاسي عام ٢٠١٨، ما جعله يمسك بكل مفاصل الدولة التركية، في مجال الجيش والأمن والاقتصاد والقضاء والإعلام، مع تحكّم عائلته وأصحابه والعقريين منه الخاصين في أغلبية النشاط الاقتصادي التركي، ما تسبّب في ارتفاع مستوى الديون إلى أكثر من ٤٧٠ مليار دولار، واختفاء ١٢٠ مليار دولار من خزينة المصرف المركزي، إضافة إلى ارتفاع نفقات التوسع العسكري الاحتلالي في شمال سوريا والعراق، وأيضاً النشاط العسكري في ليبيا والقوقاز والبحر الأحمر.

مدافعين عنها كأوطان نهائية لهم، ما ولّد في نفوس الترك الكراهية تجاه السوريين والعرب، وتحميلهم مسؤولية سقوط إمبراطوريتهم، فبادلهم العرب الكراهية وتحميلهم مسؤولية العظامم والتخلف على مدى أربعة قرون، إضافة إلى انحيازهم للغرب والانضمام إلى حلف الناتو وعلاقتهم مع «إسرائيل» بعد اعترافهم المبكر بها، بعد أن قبضوا ثمن ذلك بالاستيلاء على لواء إسكندرون عام ١٩٢٩، الذي يضم العرفاً الطبيعي الأهم في شرق المتوسط، بعد تواطؤ فرنسي كبير معهم.

تفوّرت أحوال العلاقة بين السوريين والترک في المرحلة الثالثة، بعد تسلّم حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا، خاصة بعد اتباعه سياسة تصفير المشاكل مع دول الجوار، بالانفتاح على المنطقة عبر البوابة السورية، وترافق ذلك مع نهوض اقتصادي كبير بفعل الاستثمارات الغربية التي وصلت إلى تريليوني دولار، فانقلبت العلاقة بين السوريين

والترك نحو حالة الوداد، بعد أن تعمقت العلاقة بين دمشق وأنقرة إلى مستوى لم تشهده دول المنطقة في ما بينها، وأصبحت تركيا نموذجاً لمستقبل المنطقة والذي تحلم به بقية شعوبها، فحققت حضوراً كبيراً بقوتها الناعمة. بدأ الانقلاب على شهر العسل في العلاقة بين البلدين في المرحلة الرابعة، إثر انقلاب إردوغان على السياسات الناعمة التي اتّبعها، والتحوّل نحو السياسات الخشنة، في خطوة متسارعة لقطف ثمار الثورات الملونة التي ابتدأت من تونس في نهايات عام ٢٠١٠، وكان الإعداد لمخيمات اللجوء على الحدود مع سوريا، قد بدأ قبل وصول الاضطرابات إلى سوريا، ما تسبّب في انقسام داخل المجتمع السوري، بعد أن استطاعت الولايات المتحدة إدخال نموذج حروب الجيل الرابع إليهم، ما أدّى إلى حملة لجوء مبرمجة، وانتقال عدد كبير من السوريين

## السعودية - «إسرائيل».. من التكامّل إلى التماهي!

علي حيدر

ليس صدفة أو أمراً عابراً أن يصف السفير السعودي في لبنان، وليد بخاري، «حزب الله»، الذي يشكّل التهديد الاستراتيجي الأشدّ خطورة على الأمن القومي الإسرائيلي في هذه المرحلة - بحسب إقرار المؤسّستين العسكرية والسياسية في الكيان -، بأنه يمثل «تهديداً للأمن القومي العربي».

يؤشّر هذا التوصيف، من ضمن دلالات أخرى، إلى تطوّر الدور الوظيفي الذي يلعبه النظام السعودي، بالتقاطع والتكامل مع العدو الإسرائيلي، وصولاً إلى ما يبدو أنه تقمّص الأول دور الوكيل في أداء مهام محدّدة - بفعل قصور الأصيل عنها نتيجة تطوّر معادلات القوة التي باتت تهدد

عمقه الاستراتيجي، بالاتّكاء على عناوين مذهبية وثروة مالية هائلة مكّنته من شراء ذمم مالية وسياسية وأمنية، بهدف تسخيرها في مواجهة المقاومة في لبنان والمنطقة. وبعيداً عمّا إذا كان النظام السعودي سيلتحق قريباً وعلناً بركب التطبيع مع «إسرائيل»، فالواضح أن مسار التطورات الإقليمية يستحثّ الارتقاء بالعلاقات الثنائية من السرّ إلى العلن، وعلى المستويات كافة، ومن بين العوامل التي تدفع في هذا الاتجاه، استفاد الكثير من الخيارات البديلة في مواجهة قوى المقاومة، وتبلور الأخيرة كقوة إقليمية تهدد الأمن القومي الإسرائيلي والمصلحة والنفوذ الأميركيين في المنطقة، ويُضاف إلى ذلك العامل، نَحْوُ الولايات المتحدة إلى التخفّف من الأعباء المُلقاة عليها في المنطقة، لمصلحة التفرّغ لمواجهة التهديد الصيني، وهو ما يجعل من الطبيعي، بالنسبة إلى القوى التي تتشارك في المصالح والمصير، أن تتكاتف لمواجهة التهديدات المشتركة، وصولاً إلى مستوى التحالف الاستراتيجي الذي قد يستغرق تظهيره مزيداً من الوقت.

على أن خصوصية العلاقات الإسرائيلية - السعودية لم تنبع من ظروف مستجدة شهدتها المنطقة في العقود الأخيرة، وإن كانت تلك الظروف ساهمت في تعزيزها، فالعُشْرُ الإسرائيلي الرسمي الأول بهذا الخصوص، جاء على لسان مؤسّس كيان العدو وأول رئيس وزراء فيه، ديفيد بن غوريون، أمام لجنة الخارجية والأمن التابعة لـ «الكنيست»، في السابع والعشرين من نيسان ١٩٤٩، حيث أوضح الموقف من كلّ من الدول العربية على حدة، واعتبر في حينه أن «السعودية لم تكن عدواً فعلياً حتى في السابق» (المصدر: يوميات الحرب ١٩٧٤ - ١٩٤٩، ديفيد بن غوريون، ص ١٤٦، ترجمة: مؤسسة الدراسات الفلسطينية)، هكذا، حرص بن غوريون، بضفته الرسمية وأمام محفل رسمي، على تحييد النظام السعودي عن دائرة العداء، ما يشير إلى رضى عن أداء الأخير حتى في مرحلة ما قبل «الدولة»، أي في مرحلة الاستيطان والحرب التي مهّدت لقيام الكيان.

يجعل ذلك إلى الحديث عن حقيقة اشتراك الكيانين السعودي والإسرائيلي في أكثر من خاصية، تساعد في فهم الكثير من مواقف المملكة وخياراتها، السابقة والحالية، فكلاهما وجدّا في الحيز الإقليمي ذاته، وفي المرحلة التاريخية نفسها، وعلى يد الدولة الاستعمارية عينها، بريطانيا، ولا يزالان يتطلّان حالياً بمظلة دولية واحدة هي الولايات المتحدة. ومن هنا، يصح من الطبيعي أن يتقاطع ويتكامل الدور الوظيفي السعودي مع مصالح الأمن القومي الإسرائيلي، بحسب مقتضيات الاستراتيجية البريطانية سابقاً، والأميركية لاحقاً، تجسّد هذا التكامل بوضوح في خمسينيات القرن الماضي وستينياته في مواجهة مصر جمال عبد الناصر، التي كانت تشكّل الثقل الاستراتيجي في تلك المرحلة في الصراع ضدّ «إسرائيل»، وفي أعقاب توقيع «اتفاقية كامب ديفيد» بين مصر أنور السادات و«إسرائيل»، تصدّت السعودية لمهمة شرعنة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، عبر ما سُمّي مشروع الأمير فهد (الذي كان في حينه ولياً للعهد) لعام ١٩٨١، والذي اعترف بحقّ «إسرائيل» في الوجود والأمن، قبل أن يتمّ اعتمادها على القمّة العربية الثانية عشرة (مبادرة فاس) في أيلول ١٩٨٢، كذلك، وفّرت المملكة غطاءً عليّاً للحرب الإسرائيلية على «حزب الله» في عام ٢٠٠٦، ثمّ «تطوّر أدائها في أعقاب تبلور معادلات الردع التي قيّدت العدو وعطلت جزءاً من دوره، وصولاً إلى تجنيد الإبراهيميين والنتهاج سياسات تدميرية ضدّ الدول التي كانت عصية على الإخضاع، باختصار، شكّلت سياسات النظام السعودي في العقود الأخيرة تحديداً، خيارات بديلة وموازية ومكمّلة للاستراتيجية الإسرائيلية.

في المقابل، استفادت «إسرائيل» من الدور السعودي الإقليمي في المراحل المذكورة كافة، وبما يتناسب مع الظروف السياسية لكلّ منها، إلى حدّ أن تل أبيب كانت ولا تزال العدو اللدود لكلّ من ناصبته الرياض العداء في العالم العربي. لكنّ التناغم بين الطرفين تطوّر إلى مستوى التماهي في الخطاب السياسي والإعلامي إزاء المتغيّرات التي شهدتها البيئة الاستراتيجية المشتركة، والتطابق في تحديد الأولويات الإقليمية وكيفية مواجهتها، بل إن مفردات الدعاية تكاد تكون هي نفسها، خصوصاً لجهة النظرة إلى «حزب الله» وسوريا وإيران والمقاومة في فلسطين. وكنموذج من ذلك، شدّت آخر قراءة صادرة عن «معهد أبحاث الأمن القومي» في تل أبيب على أن له «إسرائيل» مصلحة واضحة في منع «محور المقاومة» من تحقيق إنجازات في الحرب التي يشنّها النظام السعودي ضدّ اليمن، لكنها أوصت في آخر فقرة منها بأن تكون «كلّ المساعدات الإسرائيلية لدول الخليج (الفارسي) سرّية حتى لا تُجرّح الحكام».

في ضوء ما تقدّم، يصبح طبيعياً ومفهوماً الاشتغال السعودي على تشويه صورة المقاومة في لبنان - كونها تُجرّح الأنظمة التي اختارت التطبيع، ودورها في التحرير والتحرّر من الهيمنة الأميركية، والإصرار على سلخها عن حقيقة كونها تجسيداً طبيعياً لإرادة شعبيها، عبر تقديمها كوكيلة لإيران التي تقدّم لها الدعم، مع ذلك فإن إشهار التماهي بين الأمتين القومي الإسرائيلي و«القومي العربي»، في أعقاب وضمّ «حزب الله» والمقاومة في فلسطين بالإرهاب، إنّما يمثل مقدمة ضرورية لإعلان التحالف بين الطرفين، وإخراجه من السرّ إلى العلن، مع ما يترتّب على ذلك من نتائج وتداعيات.

الطبيعية في أجواء ارتفاع مستوى العنصرية والعنف تجاههم، وحوادث التعرّض لهم أصبحت شبه يومية، ولا يستطيعون التوجه إلى دول الاتحاد الأوروبي بعد أن أحكمت إغلاق الأبواب في وجوههم، وهم لا يستطيعون العودة إلى بلادهم على الرغم من اعتبار أغلبهم من غير المعارضة المنظمة سياسياً، ولكن بلادهم غير مهياً لاستقبال هذا العدد الكبير بفعل الضغوط الاقتصادية الهائلة على ما تبقى من السوريين فيه، وسعي عدد كبير منهم للبحث عن أماكن للعمل واللجوء، إضافة إلى فقدان أغلبية الخدمات والحاجات الأساسية، وتوقف العجلة الاقتصادية الطبيعية، ما يجعل من خياراتهم في البحث عن العالمية الثانية.